الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وذم اقوما
فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون
الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال
يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادع وام استقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
ووسيلة ابيك ادم الى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به
فيشفعه الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الاية فهذه الحكاية
على هذا الوجه اما ان تكون ضعيفة او مغيرة واما ان تفسر
بما يوافق مذهبه اذ قد يفهم منها ما هو خلاف مذهبه المعروف
بنقل الثقات من اصحابه فانه لا يختلف مذهبه ان لا يستقبل
القبر عند الدعاء وقد نص على انه لا يقف عند الدعاء مطلقا
وذكر طائفة من اصحابه انه يدنو من القبر ويسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم يدعو مستقبل القبلة وبوليه ظهره
وقيل لا بوليه ظهره فاتفقوا في استقبال القبلة وتنازعوا
في تولية القبر ظهره وقت الدعاء ويشبه والله اعلم ان تكون
مالك رحمه الله سئل عن استقبال القبر عند السلام وهو
يسمى ذلك دعاء فانه قد كان من فقهاء العراق من يرى انه
عند السلام عليه يستقبل القبلة ايضا ومالك رحمه الله
يرى استقبال القبر في هذه الحال كما تقدم وكما قال في رواية
ابن وهب عند اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يقف
ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ويدعو ولا
يمس القبر بيده وقد تقدم قول انه يصلي عليه ويدعو
له ومعلوم ان الصلاة عليه والدعاء له توجب شفاعته
للعبد يوم القيمة ثم قال في الحديث الصحيح اذا سمعتم

المؤذن

المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي
مرة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها
درجة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان
اكون ذلك العبد فمن سئل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي
يوم القيمة يقول مالك في هذه الحكاية ان كان ثابتا عنده
معناه انك اذا استقبلته وصليت عليه وسلمت عليه وسالت
الله له الوسيلة يشفع فيك يوم القيمة وكذلك كانوا
يتوسلون بشفاعته واستشفاع العبد به في الدنيا هو
فعل ما يشفع به يوم القيمة كسؤال الله تعالى له الوسيلة
ونحو ذلك وكذلك ما نقل عنه من رواية ابن وهب اذا سلم
على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر
لا الى القبلة ويدعو ويسلم يعني دعاء النبي صلى الله عليه
وسلم وصاحبيه فهذا هو الدعاء المشروع هنالك كالدعاء
عند زيارة قبور سائر المؤمنين وهو الدعاء لهم فانه احق
الناس ان يصلى عليه ويسلم عليه ويدعا له بابي هو وامي
صلى الله عليه وسلم وبهذا يتفق اقوال مالك ويفرق بين الدعاء
الذي احبه والدعاء الذي كرهه وذكر انه بدعة واما الحكاية
في تلاوة مالك هذه الاية ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية
فهو والله اعلم باطل فان هذا لم يذكره احد من الائمة فيما
اعلمه ولم يذكر احد منهم انه استحب ان يسال بعد الموت
استغفار ولا غيره وكلامه المنصوص عنه وعن امثاله ينافي
هذا وانما يعرف مثل هذا في حكاية ذكرها طائفة من متاخري
الفقهاء عن اعرابي انه اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتلا هذه الاية وانشد بيتين

يا خير من دفنت في القاع اعظمه ٭ فطاب من طيبهن القاع والاكم
روحي الفداء لقبر انت ساكنه ٭ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)